

أم الحضارة الحديثة كما يصدق على المرأة الجاهلة في الأمم التي أنكرت على النساء أكثر الحقوق ولا نظن أن امرأة بلغت من الحرية في اختيار الأزواج والعشاء ما بلغته المرأة الأمريكية في القرن العشرين ، ولا سببا الفتيات اللاتي ملكن كل أسباب الطلاق من سيطرة الآباء والأولياء . ومن هؤلاء من سئلن رأيهم في تعدد الزوجات فقالت إحداهن في مجلة الحوار Debate « إنني وإن كنت أعتقد أن تعدد الزوجات يوافق الرجال أكثر مما يوافق النساء أحسبه شيئا لا يخلو من الطرافة والغرابة . ولست من الطفولة بحيث يخفى على أن كواكب الصور المتحركة يعشقهم كثير من النساء ويعلمن - وهن يعشقنهم - أنهن لا يسيطرن على قلوبهم ومشيتهم . ومهما يكن رأيك مثلا في « إيروك فلن » فانك لن تجهل الواقع الذي لا شك فيه من أمره وهو أن كثيرا من النساء يقبلن الشركة فيه . نعم ليس كل الرجال في وسامة إيروك فلن ، أو فكتور ماتيبور . أو فان جونسون ، أو كلارك جابل . ولكن الرجال الذين لهم نصيب من الوسامة والقسامة - كثيرون في كل مكان . فلماذا لا تشترك في قربهم عدة نساء ؟ إنهن ينفردن في الحجرات متى كبر الأطفال ، وتتقدم السنون فتبرد حرارة الشباب ، وتهدأ مرارة الغيرة ، ولا يبعد أن يجد هؤلاء الشريكات مواطن للتسلية والمقارنة في التحدث عن ذلك الرجل الذي ارتبطن به جميعا برابطة الزواج ... ولقد عشت معظم أيامي في ضاحية مدينة كبيرة فلا أحسب صديقتي إلا مستغربات عاتبات لو أصبح من حظي غدا أن أكون واحدة من هؤلاء الزوجات المشتركات ولكن هب الرجل كان مليح الشئائل قادرا على إيواننا جميعا ألا يخطر لك أن اللاغطات بحديث زواجي يلغظن إذن من الغيرة لا من الإنكار ... » راجع العدد ٦٦٥ من مجلة الرسالة سنة ١٩٤٦ .

ومهما يكن من إحساس المرأة لمشاركة الضرائر في زوجها فهو من أحاسيس الحياة الطبيعية التي تحدث في الزواج وفي غير الزواج . وليس هو بأقصى من مهانة العمل ، أو مهانة الحاجة ، أو مهانة الدمامة ، أو مهانة الغيرة اليائسة ، أو مهانة الابتذال . وليس في وسع الشرائع أن تزعم أنها تعني النساء أو الرجال من أمثال هذه العوارض والمنغصات .